

الذكرى المئوية الثالثة للبطريرك اسطفان الدويهي

صفيير: حياته لم تخل من صعوبات واضطهادات

كتبت زينة خليل:

نشأت بين اهدن وغوسطا علاقة صداقة واحترام أسسها أهل البلدتين يوم تحوّل دير مار شليطا - مقبس في غوسطا ملجأ يقصده البطاركة وعلى رأسهم العلامة البطريرك اسطفان الدويهي منظم الليتورجية المارونية وواضع مشروع قوانين الرهبانيات المارونية.

أحييت أمس النيابة البطريركية على ابرشية جونيه المارونية، و"مؤسسة البطريرك الدويهي زغرنا - اهدن"، و"لجنة وقف مار شليطا مقبس غوسطا"، وال محاسب، الذكرى المئوية الثالثة لوفاة العلامة البطريرك اسطفان الدويهي، بقداس احتفالي ترأسه صاحب الرعاية البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفيير في الباحة الخارجية لدير مار شليطا - مقبس في غوسطا، في حضور بطريرك الارمن الكاثوليك نرسييس بدروس التاسع عشر ممثلاً برئيس دير كهنة الارمن الأب جورج يغيبيان والنواب نعمة الله ابي نصر، فارس سعيد، منصور البون، فارس بوز، عباس هاشم، وفريد الخازن، النائب جورج افرام ممثلاً بشقيقه شفيق، النائبان السابقان كميل زيادة والياس الخازن، قائد منطقة جبل لبنان في الجيش العميد جورج خوري، رئيس بلدية جونيه جوان حبيش، رئيس جمعية تجار جونيه جاك حكيم، الشيخ كلوفيس الخازن، الشيخ وديع الخازن، مارون وجوزف ابو شرف، الدكتور فريد الخازن، اضافة الى عدد من الكهنة

والاساقفة الكاثوليك والرؤساء العاميين والرئيسات العامات للرهبانيات الكاثوليكية، وحشد من فاعليات المنطقة واهاليها.

بداية، ألقى المطران بول عنداري كلمة عرض فيها تاريخ دير مار شليطا - مقبس "الذي يعتبر الأول الذي اكتمل وجدد عام 1628 في كسروان وما احتضن من احباء"، أملاً في "ان يستعيد هذا الدير دوره الديني والفكري فيتجدد حجراً وبشراً ليصبح واحة صلاة وخليّة ناشطة للعمل الرسولي".

ثم بدأ القداس الاحتفالي برئاسة البطريرك صفيير عاونه فيه المطارنة رولان ابو جودة، بول عنداري، شكرالله حرب وسمير مظلوم، وخدمته جوقة الكسليك برئاسة الاب حنا الحجار.

صفيير

بعد الانجيل المقدس، ألقى البطريرك صفيير كلمة بعنوان "كثيرون اولون يصيرون آخرين"، تحدث فيها عن "البطريرك الدويهي الذي طبق في حياته قول السيد المسيح "كثيرون اولون يصيرون آخرين". و اضاف: "لم يكن في الآخرين، بل في الاولين من حيث المقام الذي كان يحتله والمنصب الذي كان يشغله وسيرة القداسة التي كان يتحلّى بها، وكان يعرف معنى قول السيد المسيح وما يتطلبه تطبيقه من تحضيات قام بها بطيبة خاطر، ومنها اضطرااره الى الاقامة في هذا الدير في ست فترات مختلفة



صورة البطريرك الدويهي فوق مذبح الكنيسة. (مروان عساف)

وفي ظروف لم تخل من اضطرابات وصعوبات واضطهادات". وختم صفيير: "ان نخشع اليوم معكم امام ذكرى البطريرك الدويهي ومن تعاقب على هذا الدير من بطاركة ورهبان وراهبات وجلهم من آل محاسب الكرام، تركوا الدنيا واباطيله ليكرسوا نفوسهم لله. نسأله تعالى ان يتفمدهم برحمته، ويحقق امنيتنا باعلان قداسة البطريرك الدويهي ويشملنا جميعاً برضاه وبركاته".

وفي الختام ازاح البطريرك صفيير الستارة عن تمثال البطريرك الدويهي الذي وضع على الباب القديم للكنيسة التاريخية.

دير... يتجدد

يقع دير مار شليطا في الجهة الجنوبية الشرقية لبلدة غوسطا في المنطقة المعروفة بأرض مقبس، "شاهد عيان" على حقبات منذ عام 1192 ميلادي تاريخ بناء الدير على يد باخوس وكيل ملك فرنسا "فيليب اوغست". عام 1305 ميلادي انتصر المماليك في حملتهم الثالثة على كسروان، فأخلوا

المنطقة من المسيحيين وخرّبوا الدير والكنائس.

عام 1615 اشترى الخوري يوسف محاسب الأرض والكنيسة واعاد ابنه حنا تشييد الكنيسة مجدداً في كسروان. بعد اعادة بناء الدير، انتعشت الحياة الرهبانية فانطلق من هذا الدير الرهبان لبيدأوا مرحلة جديدة في بناء اديرة اخرى.

تضم كنيسة الدير، لوحات منقوشة باللغة السريانية مثبتة في جدرانها المشبعة بحجارة متواضعة، اضافة الى لوحة منقوشة فوق مدخلها.

والجددير ذكره ان دير مار شليطا لا يزال مهجوراً رغم اهميته التاريخية، علماً انه يضم بئراً ومغسلة أثرية ندر وجودهما في اديرة اخرى.

لجأ مرات الى كسروان

انتخب البطريرك العلامة

اسطفان الدويهي على سدة البطريركية عام 1670 وعمت شهرته الشرق والغرب كونه جمع النقاوة وعمق التقوى من جهة والزهد والنسك والنشاط الرسولي من جهة اخرى.

تعرض لاضطهادات عدة حملته على اللجوء الى كسروان وتحديداً الى دير مار شليطا - مقبس ست مرات:

- لجأ البطريرك الدويهي الى هذا الدير ليكون بعيداً عن اضطهادات ولاية طرابلس وحكام منطقة جبة بشري. وقد جدد المبنى الجنوبي لهذا الدير وامر بترميم الكنيسة واصلاحها.

- اضطر البطريرك الدويهي الى اللجوء الى كنف ابي نوفل الخازن الذي حماه من اضطهادات آل حماده، فأقام في دير مار شليطا - مقبس.

- عاد البطريرك الدويهي الى جبة بشري وذاق الامرين من الضرائب الباهظة التي فرضها آل حماده، مما حمّله على ترك قنوبين واللجوء مجدداً الى دير مار شليطا.

- اقام البطريرك الدويهي في قرية مجدل المعوش ثلاث سنوات، ثم عاد الى دير مار شليطا في غوسطا ومنه الى قنوبين.

- مرحلة اضطهادات في منطقة الجبة ومضايقات وضرائب باهظة في منطقة كسروان تنقل خلالها البطريرك الدويهي بين المنطقتين مكرساً العديد من الكنائس في عجلتون وزوق مصبح وساحل علما وغوسطا.

- بعد وساطة قام بها والي طرابلس ارسلان باشا لدى آل حماده عاد البطريرك الى قنوبين الا ان اقامته لم تدم طويلاً بسبب تجدد مضايقات آل حماده له، مما دفع بالشيخ حصن الخازن الى ارسال اليه اخاه الشيخ ضرغام على رأس وفد اعاد البطريرك الدويهي الى كسروان. وقد استقبل بحفاوة واقام في دير مار شليطا - مقبس زهاء ثلاثة اشهر عاد في اثرها الى قنوبين حيث توفي ودفن في مغارة القديسة مارينا في الثالث من ايار عام 1704 ميلادية.

مركز للبحوث

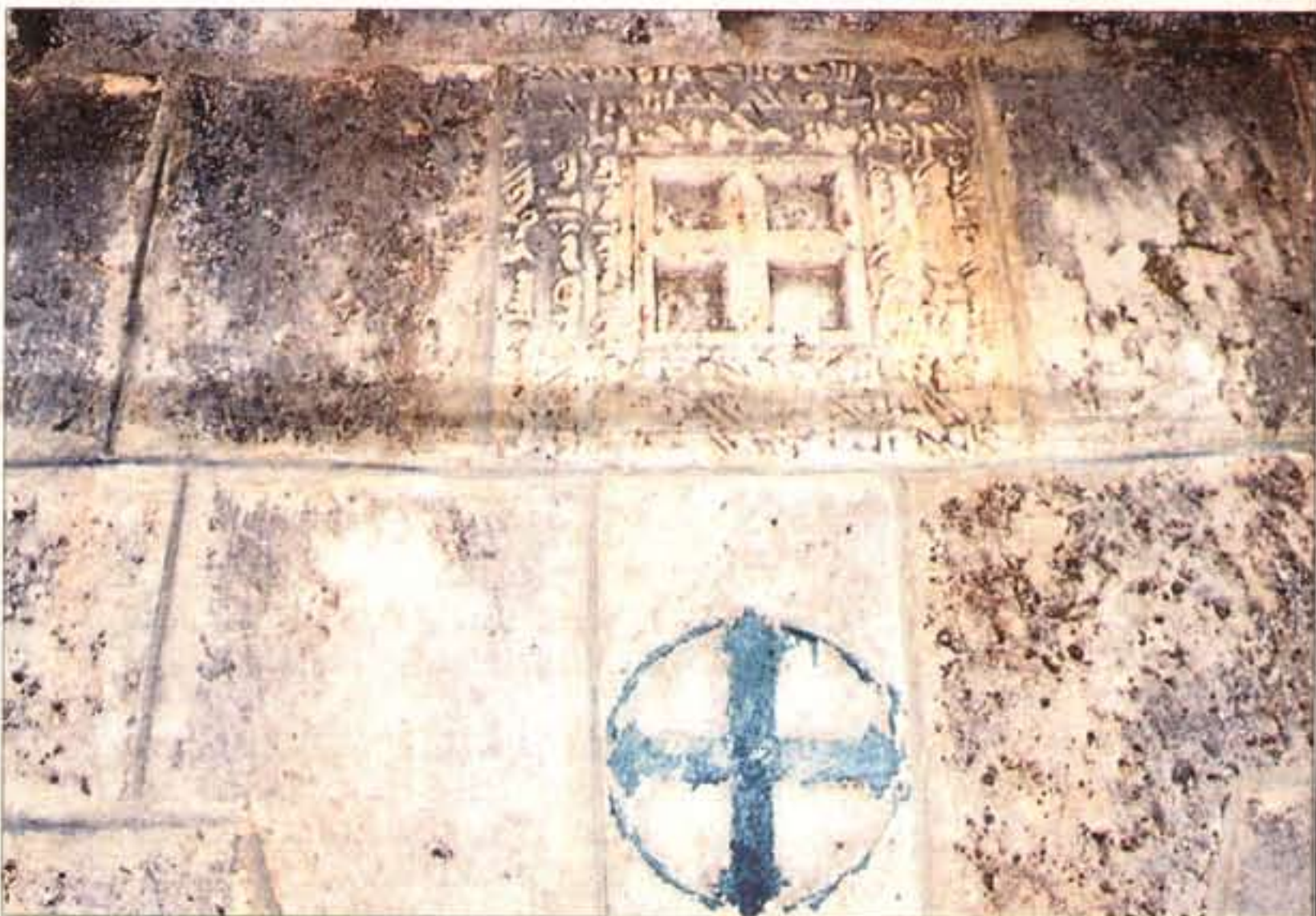
في عهد البطريرك اسطفان الدويهي اعتبرت مكتبة دير مار شليطا من اهم مراكز البحوث وكتب البطريرك العلامة اسطفان الدويهي بعضاً من مؤلفاته في هذا الدير، وترك بخط يده قسماً من الكتب وتصحيحات وحواشي، وحرر الرسائل الآتية: رسالة الى الكاردينال بربريني، ورسالة الى بابا روما اكليمينضوس العاشر، ورسالة الى قنصل فرنسا. حوت مكتبة دير مار شليطا مخطوطات وكتباً نقل بعضها الى مكتبة الصرح البطريركي في بكركي والبعض الآخر الى دير الكريم في غوسطا، اضافة الى مخطوطات نقلت الى المكتبة الشرقية ومكتبة الفاتيكان في روما انه بقي قسم من المخطوطات في حوزة عائلة محاسب.



البطريرك صغير بعد إزاحة الستار عن التمثال النصفي للبطريرك الدويمى يحوطه النائبان أبي نصر والخازن.



جانب من دير مار شليطا - مقبس في غوسطا.



(زينة خليل)

نقوش باللغة السريانية.